

# الثقافة

AL-THAQAFA

العدد ٢٨٨ : ٩ شارع الكرافس جادين - القاهرة - تليفون رقم : ٤٢٩٩٢ / ٤٦٦٩٩

العدد ٢٨٨

الزلافا ١٣ من رجب سنة ١٣٦٣ - ٤ من يوليه سنة ١٩٤٤

السنة السادسة

## فهرس العدد

صفحة

صفحة

- |   |  |
|---|--|
| ١٢ رسائل صينية ... : قدكتورة عهه القضاوى              | ٩ مصر غندا ... : للأستاذ محمد فريد أبو حميد                |
| ١٦ صيد من الإلثام ... : للأستاذ لوسلا لوسلاز ...      | ٥ عهه الله نوح ... : للأستاذ أحمد أمين بك ...              |
| ١٨ برج بابل ... : لادكتور فؤاد حستين ...              | ٨ مايماني الترك من بغير السكناية : لادكتور عبد الوهاب عزام |
| ٢١ على جناح الجنال (قصيدة) : للأستاذ عبد المجيد جلون  | ٩ عمل نيل ... : للأستاذ مبارك فاهم ...                     |
| ٢٢ تنكح الحصان ... : للأستاذ محمد عدنان الخطيب        | ١٠ حول رجال العلم ورسالتهم : لادكتور أحمد عبد السلام       |
| ٢٤ كتاب قوانين النواين ... : للأب المثناس ماري الكرمل | الكرداني عله...  |
|   | صوت العمال وصداه ...                                       |

مصر عله

http://Archivebeta.Sakhrif.com

الأستاذ محمد فريد أبو حميد

من الكوارث التي جررتها على الأمم عناصر الشر الكامنة في بعض النظم، وفي بعض الثقافات، وفي كثير من أساليب السياسة الدولية. ولكن هذه الصيحات لا تخلو كذلك من أنغام أخرى مستبشرة، تعبر عن الآمال الكبرى التي تملقها الشعوب المتدنية على النظم الجديدة، التي لا مناص من إقامتها بعد أن نفع هذه الحرب الطائفة أوزارها، وتلتصر قوى الحق الجهاد على عواصف العليان الجامعة التي لا تنفرد إلا بالحديد والدار، ولا تعرف في الوجود قانونا سوى قانون القابة - قانون القوة والبطش والاعتراس.

وله لما علا القلوب لله بالمستقبل أن السحب الثقالة التي كانت تلبد الأفق كله منذ سنتين، قد أخذت تنفرد

تفردي في هذه الأيام في أوروبا وأمريكا أصدا صيحات كثيرة، تعبر عما في نفوس العالم من مشاعر قوية أثارها هذه الحرب الطائفة، التي تدور رحاها في مشارق الأرض ومقاربها. فقد شكفت أمام أعين الجميع ما تعلوى عليه النظم القائمة من عناصر الفساد، تلك العناصر التي أدت بالإنسانية إلى هذا التضال المائل الذي يكلف العالم من الضحايا ما لا يستطيع العقل أن يتصوره، بعضها ضحايا من الأموال والجهود والموارد التي لا يسهل تعويض العالم عنها، والبعض الآخر ضحايا عزيزة من النفوس البشرية التي لا تقوّم بالأموال ولا بموارد الأرض كلها.

وهذه الصيحات لا تخلو من نبرات الأنغام الحزينة، التي تسبح عن الآلام المرحمة التي تقاسمها الإنسانية المذبة

رويدا رويدا ، ويلوح من بينها لون المياه الأزرق الصافي ، وأن الأعاصير العاصفة التي كانت تهردهم العالم قد أخذت تحبوا وتضعحل ، ولم نستطع أن نتطلع تلك الدعائم الثينة التي بنينا الإنسانية على مدى قرون طويلة من جهاد وتضال وتفكير وتصميم .

لقد تنبه ذهن العالم عندما هزته هذه الحرب ، وجعل ينظر ويفحص ويتأمل . ولا شك في أن الحزن يحمل دائما على مقابلة الحقائق في صراحة وشجاعة ، لأن الأمم التي تتجالد في وجه الموت لا تستطيع أن تغتر بفضها وتجاهلها ، وتدارى عنها الحقائق مهما بلغت من القسوة ، لأنها تعلم علم اليقين أن الآلام البرحة التي تقاسيها اليوم في جهادها ، ليست سوى نتيجة محتومة لعدم جرأتها في مواجهة تلك الحقائق من قبل في صراحة وشجاعة .

فهناك سيل قوى من التفكير في مختلف ميادين الحياة ، وسيل من الكتب التي ألفها قادة الفكر في أوروبا وأمريكا ليحلجوا ما في النظم القائمة من عناصر الضعف ، ويخرجوا الخطط لنظام إنساني جديد ، يطلع على العالم ويحقق له أعظم قسط مما يصبو إليه من النثل العليا الإنسانية .

ونحن في مصر في قلب العالم المتدنين كله ، وقد فاضتنا الأمر التمدنية خطها من الشقة ، وشاطرناها آلامها وآمالها ، وقتنا بجهدنا كله في سبيل نصرتها . لم تكن مصر بمنجاة من هذه الحرب ، وما كان لها أن تكون بمنجاة منها ، وهي بحكم موقعها الجغرافي وعلاقاتها الدولية واقفة في قلب ميدان المعمة العامة . فكان عملها يعملون كما يعمل المال الإنجليز والأمريكان في بلادهم ، وفي خارج بلادهم ، في البلدان الداخلى التي لا يقل في خطورته عن ميدان جبهة القتال ، وكانت مصر تجود لمقاتليها عن رضا وطواعية بكل ما تملك من وسائل النصر ، من مواصلات وموانئ ومؤمن ومستشفيات ، وتؤدي كل ما تستطيعه من المساعدة على إحراز النصر ،

صادرة في ذلك عن روح الولاء لمبادئها التي أوتيتها مع حليفتها ، لم تأل في ذلك جهدا ، وهي راضية بكل ما يجزم هذا عليها من الشقة ، لأنها تقدر وتدرك أن مستقبلها الذي تنطلع إليه مرتبط بانتصار مبادئ الديمقراطية التي تكفل للإنسان حقوقه الطبيعية في الحرية الإنسانية ، وتكفل للأمم كرامتها واستقلالها . وقد أظهر الشعب المصري في أشد أوقات الخطر ثباتا وإخلاصا للشرف ، لا يستطيع أحد أن ينكر سموها ، ولم يزد المتصفون من كبار ساسة الأمم المتعاقبة وزعمائها في أن يحاوروا بالإنجانب بذلك الموقف النبيل الذي وقفه شعب مصر . فتحن تنطلع إلى ذلك اليوم السعيد الذي يعود فيه السلام بعد انتصار مبادئ الحق والعدالة الإنسانية ، مغلفين إلى يقيننا في أن المستقبل سيحقق لنا ما كنا نصبو إليه دائما من الحياة السعيدة في ظل استقلالنا السكوني بالمعاهدة ، فليس من الغريب إذن أن تتردد في قلب هذا الشعب المصري كل صيحات المفكرين في أوروبا وأمريكا ، وأن يجيش في أحماق قلوبهم أسدا تلك الآلام التي ألمت بالإنسانية بأكملها ، وتلك الآمال التي تنطلع إليها شعوب العالم المتدنين جميعا .

فتحن نرد هذه الأصداء لأنفسنا في خلواتنا ، وفي مجامعنا ، وعلى مسحات جرائدنا ، وإن كان مفكرونا لم ينطلقوا بها في سيل من المؤلفات يشبه ما صدر عن أوروبا وأمريكا .

نحن على يقين من أن المفكرين والزعماء ورجال الحكم والسياسة المدنية في مصر يعرفون حقيقة الوقف ، ويتخذون له أعباء من الاستعداد النفسي والذهني ؛ ولكننا لا نزال تنطلع إلى التعبير الصريح عن كل ما في نفوسنا ، ولا نزال نرجو أن تنهأ لنا صوة واضحة من موقفنا في الوقت الحاضر ، ومن ما لنا في المستقبل بعد تمام النصر ؛ لا نزال تنطلع إلى تجلية الصورة التي سيكون

التفاهم في عصر طيبي ، لأن المسألة المصرية ليست من الشا كل العقدة في شيء ، إذا نظر إليها نظرة عادلة .

إننا نقصد أن موقف مصر ليس فيه شيء من التعقيد ، فإن نظرة واحدة إلى ماضيها وحاضرنا تكفي لكي نزيل كل شبهة تحجب عينيها ، فنحن في حاضرنا وفي ماضيها أمة جديرة بالحياة الكريمة المستقلة . نحن في ماضيها ذات ثروة من الفضل على العالم كله ، فقد أمدته بأساس ثقافته ، وقامت على نشر المدنية فترة آلاف السنين على الأمم كلها ؛ وشعب مصر كان ولا يزال شعباً عادلاً جاداً ، يقدم إلى الإنسانية خدمات جليلة لا تستطيع الاستغناء عنها . وهو يستطيع أن يؤدي إلى عالم الهند خدمات جليلة أخرى أعظم قدراً وأجل شأنًا مما سبق له تأديته في كل العصور الماضية .

شعب في قلب العالم بغير شك ، ولا يخفى للعالم كله أن مصر أصبحت وقناة السويسها في حركة الملاحة التي تتدفق بها قوة وجبهة في السنوات القليلة بعد الحرب . وجو مصر الصافي وسحرها النسيعة تجعل فيها أعظم مراكز جوى يربط الشرق بالغرب والشمال بالجنوب لكيك أم الأرض ؛ وشعب مصر العامل ما بين فلاح وصانع يبرهن كل يوم على أنه قوة عظيمة في الإنتاج ، ويستطيع أن يساهم في توفير الخبزات وتحقيق السلام ؛ وساحة نفوس أهل مصر لا تزيد عليها ساحة نفوس أعظم الأمم القريبة ، إذا لم نقل إنه لا يدينهم شعب في هذه الساحة ، فقد كانت الدولة المصرية في كل العصور ملجأ آمناً للعالمين ، ومترلاً وحياً لجهود أصحاب الذكاء والهمة من أبناء الأمم الأخرى ؛ تنفع ذراعيها لشروعاتهم ، وتطعمهم بطفها وكرم وقادتها . ولم يخرج شعبها من هذه الساحة في عصر من العصور ، فكان ولا يزال يرحب بالغلاء ويتعاون معهم ، مع أنه قد مرت به أوقات قاسي فيها الشدائد والمحن على أيدي

عليها موصفا في النظام الجديد الذي سيشمل العالم كله بعد حين ، متفقاً تلك المبادئ العليا التي تبذل مصر جهودها مع الإنسانية في سبيل انتصارها . حقاً فإن العالم لم يفرغ بعد من جهاده ، ولم تخطر له بعد فكرة السلام ، لأنه لا يزال في قلب المعركة ، ولا يزال همه الأكبر بلوغ الهدف الأوحده وهو النصر ، ولكن ذلك الجهاد الشاق لم يشغل عن التفكير في القده ، وما يكون فيه من تعب وتنظيم وإصلاح شامل .

وجدير بنا أن نعدّ عدتنا منذ الآن لرسم خطط حياتنا في المستقبل ، حتى نكون على استعداد لمشاركة الإنسانية في بنائها إذا ما حان وقت إقامة النظام الجديد .

لقد مرت بمصر تجربة سابقة في الحرب الماضية ، وترجوا أن نكون قد أخذنا من تلك التجربة درساً بجميعها مما وقعنا فيه من الأخطاء منذ ربع قرن ؛ فقد أغفلنا في تلك الحرب ما كان يجب ألا نغفل عنه ، وهو مقابلة المعادين في صراحة وشجاعة ، وإعداد العدة المستقبلية لمواجهة أعدائنا ووسائلنا ، ورسم الصورة التي نرجو أن تكون عليها بلادنا ، وقمتنا بما كان في نفوسنا من الآلام وآمال مبهمة ، فلما انتهت الحرب وجاء وقت التنظيم لم تكن لنا خطة واضحة فيما نريد ، ولا في الوسائل التي نسلكتها للوصول إلى أغراضنا ؛ ولذلك لم نستطع أن نتجنب صدمات المفاجأة . فلما بدأ زعمائنا يتحدثون ويبررون من آفاني البلاد لم تكن النفوس مستعدة للتفكير في هدوء وأطمئنان ، وحدثت النتيجة المحتومة ، وهي التصادم بين وجهات النظر المختلفة ، وكان ذلك التصادم سبباً في كثير من الشكوك ، كما أنه أدى إلى إضاعة سنوات عدة في انضال وكفاح قبل أن نستطيع الوصول إلى التفاهم وتلاق وجهات النظر المختلفة . ولو كنا قد صارعنا أنفسنا وصارعنا سوانا بكل ذات أنفسنا ، لما كان هناك موضع للمفاجأة بعد الحرب ، ولكنا استطعنا الوصول إلى



دول العالم خدمات بمخيمات مثلها . هذا أقل ما يجب لشعب  
عالم يتمتد في الحياة على أشرف وسيلة ، وهي عرق الجبين .  
فما قامت مصر ستصبح بعد هذه الحرب في مأمن من  
لطماع الخارجية بفضل النظام الدولي الجديد ، وليس شيء  
أقرب إلى العليمة من أن يباد النظر في المعاهدة التي عقدت  
مع حليفتها ، لأن تلك المساعدة قد تمت في ظروف كانت  
فيها المخاوف نازرة من الأطماع الوحشية التي كانت تحتاج  
العلاقات الدولية قبل سنة ١٩٣٩ .

هذا هو هدفنا الأول الذي يجب أن نصارع أنفسنا  
به ونصارع به حلفاءنا . وأملنا كبير في أن مادك عليه  
المحاولات السالفة من حسن النية والإخلاص نحو مهادنتنا  
سيكون أكبر عون لنا على الوصول إلى نظام سريع  
يلتصق إليه الجميع .  
محمد فرير أبو مديرة

أعت لجنة التأليف والترجمة والنشر طبع حلقة  
جديدة من السلسلة القصصية في القصص المأهلي :

قصص

# المحصل

## سيد ربيعة

هناك نبدو حركات النفوس  
من وراء الحواشي .  
وتتردد فيها أسماء النواشب التي  
أعدت الحرب لبطولة وموت  
لثلاثتهم الخلد .

للأستاذ

محمد فرير أبو مديرة

تطلب من اللجنة ومن الكاتب الكبير

الجزء ٢٠

البعض من الحشاه . من هؤلاء النزلاء ، الذين لم يقابلوا كرم  
المصري مثله ، بل جازوه سوداً وظلماً ومكراً سيئاً بكرمه  
ورحابة صدره . وابن جانيه وتسامحه . هذه البزات كلها  
وسواها ١٥ لا يقع تحت حصر تزيل كل شبهة تحيط  
بمستقبلنا ؛ فصر أمة صالحة فيها كل عناصر الصلاح  
للتعاون العالي ؛ ودولة مصر المستقلة دولة عرمت كيف  
تحفظ شرفها وكيف تشارك في توجيه مستقبل الإنسانية  
نحو الكرامة والحرية .

ولأنه يوجد بنا أن تبدأ بالهدف الأول الذي يومتنا  
فظهره سريعاً لأنفسنا وسواها . ذلك الهدف هو أن ننظر  
في علاقتنا مع حليفتنا فنزيل منها كل لبس ، ونضعها وضماً  
جديداً تقتضيه طبيعة الأمور . فقد قامت المعاهدة المصرية  
الإنجليزية على أساس افتراض مسلم به ، وهو أن هناك  
خطراً من اعتداء بعض الدول عليها . ولكن العالم سيكون  
بعد الحرب غير عالم الأمر ؛ وهذا لا شك فيه ، ولما طرح  
بل شككنا كد من أن نثيراً جوهرنا ليقول عليه . وذلك  
أنه لن تكون العلاقات بين الدول قائمة على الوثوق والصدق  
الغاية ، بل ستكون العلاقات فيما بينها على موائين إنسانية  
قوية مثل (ميثاق الأطلنطين) . وسيكون للدول مجتمعة هيمنة  
عملية على تنظيم تلك العلاقات وإحاطتها بمنايها ، ولن يكون  
هناك خطر من اعتداء قوي على ضعيف ، أو استغلال موارد  
شعب وحرمانه من حق الحياة في سبيل إنعام شعب آخر  
وتوفير وسائل الترف له .

ومصر بلاد لا تقاس ثروتها الطبيعية شيء من تلك  
الثروات المأهلي التي كشفت عنها هذه الحرب في البلاد  
الأخرى . فنحن نلتص الكفاح من العيش ، كشعب  
مزدحم ، بوسيلة العمل المتصل والجهاد المستمر للحياة . إن  
شعب مصر يكسب قوته بشاطه ودكائه وقوة احتماله .  
ولذلك كانت أبسط قواعد العدالة الإنسانية أن يعترف له  
بحقه كاملاً في حياته ، ويترك لجهاده الدلي المشاركة في مبادلة

## ٥ - عبد الله نديم

كانت الظروف التي تولى فيها الخديو عباس طروفاً دقيقة ، شاب ناشئ في الثامنة عشرة من عمره ، دُمى من (فيينا) حيث تعلم ليتولى الحكم في مصر ، ومصر قد انتهت ثورتها العربية والطمأن الإنجليز إلى احتلالها ، ووضعوا أسس نظامها ، وعكفوا من وضع أديبهم على كل شأن من شؤونها ، وعباس الشاب قد بُث في نفسه آراء الاستقلال والشعور بالوطنية ، والزم على العمل لاسترداد مصر ما فقدت ، وهو يميل على جده إسماعيل إمرافه ، ويميل على أبيه توفيق استسلامه ، وعلى رجال المية ضيقهم ، وشباب الأمة يملفه هذا الشعور فيجابوه ، فيتوجه الخديو أصالة الجمة في المسجد الحسيني فيقابه الشعب في حفاة ، ويتقدم الطلبة وغيرهم من المعتندين بالسك القديمة نحو العربة الخديوية ، ويقفون لحيادته ويحيطون بأنفسهم ، ويشتبه الخديو وحال المية بتوجههم من غير الخديو إلى نفسه ومبادئه .

وفي ذلك الوقت كانت فرنسا تشتغل بمخططاتها في سياستها الماضية التي آلت إلى ضعف عوذها في مصر ، وأخذت تبحث عن طريقة لاسترداد بعض ما فقدت ، فأملت أن يكون من هذه السبل الاتفاق حول « عباس » وتركها كذلك تأسف هذا الأسف ، ونتج هذا الانجماء - وكل هؤلاء وهؤلاء ، يستمدون على وعد إنجلترا بالجلال ، عند صلاح الأمور .

والحكومة الإنجليزية تلوح في البرلمان الإنجليزى من طرف حتى بالنصح لعباس أن يتبع سياسة والده في مسألة الإنجليز والتحاليف معهم .

وأخذ الخديو عباس يتصل بالشعب ويوسع عوذ من طريق الرحلات في الدريجات ومقابلة الأعيان والعلماء ،

وزيارة المعاهد والمدارس ، كما أخذ يحيل إلى مباشرة الأعمال بنفسه والاتصال بالديون ، وتكليفه الإحصائيين بكتابة التقارير عن نظم التعليم والجيش ونحو ذلك ، فبدأ بعد ذلك ومن أجل ذلك شيء من الجفاء بينه وبين الثور كرومر ، وتسرّب ذلك إلى الشعب .

عند ذلك بدأت تظهر في البلد تيارات مختلفة ، وبدأت توضع بذور الأحزاب المختلفة ، وبدأت تتجلى بوضوح اتجاهات الصحف المختلفة .

هذه تؤيد الحركة الوطنية وتناصر الليول الخديوية ، إما من إخلاص ، وإما رغبة في الاستفادة ، وإما خدمة للسياسة الفرنسية ، وهذه تؤيد السياسة الإنجليزية ، إما رغبة في الاستفادة ، وإما عن عقيدة أيضاً .

ظهر أثر ذلك في الجدل في المجالس والمناظرة في الصحف . في هذا الأفق الملبأ بالسحب ، ظهر « عبد الله نديم » ، وهو من طلبة الخديو عباس بدخول مصر ، فكتب قليلاً نحو العربة الخديوية ، ويقفون لحيادته ويحيطون بأنفسهم ، ويشتبه الخديو وحال المية بتوجههم من غير الخديو إلى نفسه ومبادئه .

قال عنها : « إنها جريدة علمية تهذيبية فكاكية » ، تصدر يوم الثلاثاء من كل أسبوع ، وظهر العدد الأول منها في أول سقر سنة ١٣١٠ هـ - ٢٣ أغسطس سنة ١٨٩٢ ، يتولى هو تحريرها ، ويتولى أخوه إدارتها ، وقد كُتب في أول عدد منها إنها لا تتعرض للسياسة المالية الإدارية ، أما السياسة من حيث هي فن قلنا ندخل في موضوعها العلمى .

كانت في أول أمرها أداة امتداداً لجريدته « التكنيك والتكنيك » من حيث موضوعها وأسلوبها ، فعلى كفى أكثر ما تنهى بتقد العيوب الاجتماعية في المجتمع المصرى ، وفيها مقال أو نحو ذلك في شؤون الإصلاح السياسى من وجهة عامة ، ثم هي تحور باللغة العربية الفصحى في المقالات السياسية الإصلاحية ، واللغة المسامية في الموضوعات الاجتماعية .

وقد حاول مرة أن يمرر الجريدة كلها باللغة العربية الفصحى ، فأنته رسائل الاحتجاج الكثيرة تذكير له بخطأه لأن المرأة تسمع مقالة في بيتها ، والماني يسمعه وهو في مصنعه ومتجره ، والفتاح في حقله ، وكلهم يستفيد من عهده ، وكثير ينمط بنصحه ؛ فنزل على رأسهم ، وأعادها كما كانت عربية فصيحة في بعضها ، عامية في بعضها .

ثم نراه علو نفعه شيئاً فشيئاً في الميدان السياسي ، ومناصرة الحركة الوطنية ، ومؤازرة الحديوي عباس ، ومناصرة الاحتلال حتى نراه في العدد الصادر في ١٧ يناير سنة ١٨٩٣ يظهر قوياً وانحياً في هذا الاتجاه الوطني ، وينتفع العدد عقلاً جري ، عنوانه : « لو كنتم مثلاً لقائم فعلنا » ؛ وهي كلمة كانت ترد في بعض الصحف الأوروبية يخاطبون بها الشرقيين ؛ ونجم المقال في ست وعشرين صفحة من أقوى ما يكتب ، يصف فيها حالة الغرب وحالة الشرق ، ومساائل الاستعمار ، وما إلى ذلك ، ويبدأ بالترقيين في أساليبهم ، وبالشرقيين في

أفكارهم ، ويشرح لنا تفعل الأمم الغربية ( فيها ) ، وما نشهه في أم الشرق لاجلها ، وما يضعه المصريون في نعالهم ونوا كلهم ، ويدعو إلى الالتفات حول الحديوي ومطالبته بالمحافظة على حقوقه الشرعية ؛ ويختم المقال بقوله : « وبالجملة فقد بلغ السيل الزبي — فإن رفاقاً هذا الحرق ، وشددنا أزر بعضنا ، وجعلنا السكامة الشرقية ، معربة وشامية وعربية وتركية ، أسكتنا أن نقول لأوروبا : نحن نحن ، وأنتم أنتم ؛ وإن بقينا على هذا التضاد والتضاد والبياد بالأجنبي فريقاً بعد فريق ، حق لأوروبا أن تلظنا من بلادنا ، ونصدق في قولها : « لو كنتم مثلاً لقائم فعلنا » واستمر على هذه النغمة كذلك في الأعداد التالية . والطلع على الحوادث التي كانت تجري في تلك الأيام ، يرى أن علو هذه النغمة كانت مدعى لا يحدث من أزمات . ففي هذه الأيام ، بينها أشد الحفا بين الحديوي عباس والورد كرومر ؛ ففي ١٥ يناير سنة ١٨٩٣ أقال الحديوي مصطفي باشا فعلى ، مشتهراً فرصة مرضه ، وعهد إلى حسين نظري باشا بتشكيل

والطلع على ما كتب في هذا العهد يرى أنه بعد رجوعه من عيشه قد فوجئ بموجة من الاضطلال الخافي في البلاد : فإفراط لم يكن مبهوداً من قبل في شرب الخمر ، وعدم كثرة الشاربين بنقد الناقدين وعيب العباين ، وانتشار اللعنة نازلات في المدن والبلاد والقرى ، وإفراز الأروام الأموال من طريقها — وشعور النساء بالحربة ، فهن يكثرن من الخروج في الشوارع متبرجات بزيتن ؛ ثم الحشاش والمخاجين والإفراط فيها والاحتفاء بمجالسها ؛ ثم استدلال كلمة الحرية وسية لانهاك في المذلات والقهوات ؛ وأنجب من ذلك السقوط في تقليد العصري للأوروبي عليلاً أسمى في نوى آسائه بالقول ، والتشوق باستخدامه كلمات أجنبية أثناء حديثه بالعربية ، ولبس الضيق المعبوك من الثياب الإفريقية ؛ فنقد كل ذلك في أسلوب قوي جري ، وأنهم الأوروبيين بتجميعهم هذه الأمور حتى يسقط الشرق وتدخل اختلافه ؛

وتنقد كذلك مناهج التعليم في البلاد ، وخلوها من روح القومية والمصنية المصرية ، وحث أبناء البلاد على إنشاء الجمعيات الخيرية التي أسد هذا النقص ، ونحو ذلك . ويجب مما رأى من أن كثيراً من أول أراي في الأمة أسأتهم الدهشة والرهب من الاحتلال ، فانظروا على أنفسهم ، وازموا دورهم ، فإن تسكعوا في الشؤون العامة فرس وراء حجاب ، وتركوا الناس مييلة أفسكارهم ، مضاربة نفوسهم ، لا يرفعون أبن يدهم ؛ فعدا إلى خروج ذوي الرأي من عرائهم ، واختلاطهم بالزوى العام في المباح العامة يخطلون فهم ، ويشرحون ما حدث وما يحدث ، حتى يكونوا على بصيرة من أمرهم . في كل ذلك كتب « عبد الله نديم » في الأعداد الأولى من « الأستاذ » — ووجد النفوس مستعدة لهذه الدعوات كأنها حائرة تنتظر الليل ، ضالة تلتبس الهادي ؛ فانتشر « الأستاذ » انتشاراً فاق ما كان يتوقع ، فقد كان يطبع منه حول ثلاثة آلاف ، كأكبر جريدة يومية إذ ذاك ، وأعيد طبع الأعداد الأولى منه .



ودافع عنه المؤيد والأهرام والوطن، وبعض الجرائد الفرنسية؛ ولم يأل هوجهاً في، تنازلة خصومه والتشهير بهم، وإعلان عدم البلاء عما يجري له، فقد لاقى المذاب ألواناً في أيام اختفائه، فكل ما سيناله حين بالقياس إلى ما نلقى؛ وأعاد نشر قصيدة له في ذلك كان قد أنشأها في محبته منها:

إذا ما الدهر صافاً مرسداً فإن عدنا إلى خطب شغبنا  
ثنا جليل على جسد يغبنا فإن زاد البلاء زدنا يقينا  
إذا ما المجد نادانا أجبنا فيظهر حين يتظارنا حيننا  
يقينا قبلهينا التفنى عن الباكي وينسنا الحزينا  
واسنا الساطنين إذا رزنا نعم بلقي القضا قلباً رزينا  
إذا طاش الزمان بنا حلنا ولكننا نهينا أن تنهينا

وأخيراً طلب اللورد كرومر من الخديوي عباس نفيه فأطاع، ولم يستطع أن يحمي من كان يحميه، ودفع «الأستاذ» قراءه في آخر عدد منه صدر في ١٣٠٠ سنة ١٨٩٣. فكان عمره أقل من عام؛ ولم يترك في وداعه السبب الحقيقي الذي من أجله أغلق «الأستاذ» (في صحابه، بل قال إن سبب ذلك الرض حاجته إلى الاستشفاء، وقال في آخر وداعه: وما خلفت الرجال إلا لمصاهرة الأحوال، والباقي يتلوه بما يراه في فصول تاريخه من العظم والجلالة، وإن كان البدء سموية وكدرأ في أعين الواقفين عند الظواهر، وعلى هذا فإني أودع إخواني قاتلاً:

أودعكم والله يعلم أنني أحب لقاءكم والخلود اليكم  
وما من فلي كان الرحيل وإنما دواعي تعدت فالسلام عليكم  
وكان ينشر ملحقاً «لأستاذ» صفحات من كتاب آتفه وهو في الحيا اسمه «كان ويكون»، جمع فيها بعد، ولم يتم - مع الأسف - نشره. كان يريد من تدوينه عرض خلاصة أفكاره الدينية والفنوية والسياسية والأدبية والتاريخية والإنسانية، متأزماً فيه حرية الفكر، وعدم التعصب لدين أو جنس، ذاكرة فيه ما شاهده في مصر [البقية في أسفل الصفحة التالية]

الوزارة، فعارض اللورد كرومر في أن تعين الوزارة من غير أخذ رأيه؛ واشتد الأخذ والرد، وأشدت إحتلوا الخديو إداراً شديداً، وانتهت السألة باستقالة حسين نغري وتعيين رياض باشا حسيباً أشار اللورد كرومر، وانتشر الخبر في الشعب، فأقبلت الوفود على الخديو في ١٨ يناير تلقى الخطب في تأييده في موقفه، وظهر أثر ذلك وانحاز في الجرائد التي تناصر الحركة الوطنية، فكان هذا هو السبب فيما نرى من حرارة مقالات التديم في تلك الأيام وما بعدها، ومناصرة للخديو، ومنازلة لجرائد المخالفة في قوة ووضوح.

وهو - مع هذا - يتوسع في اقتراحات الإصلاحات الاجتماعية؛ فيندد علماء الأزهر في ازواجهم وعدم معرفتهم بالدينا وما يجري فيها، ويضع برنامجاً وأشكالاً لإصلاح الأزهر؛ والزراعة في مصر وتأخرها، ويوجب إصلاحها على أساس علمي صحيح، وفوضى اللغة العربية، ويجري إنشاء مجمع يحفظ كتابها ويكمل نسخها الجارية والأوامع، والطرق السوقية وما يتفرع فيها من تجار وعبوس... الخ.

ثم عاتق تهمته طبقة أخرى، فأخذ ينتقد الإنجليز صراحة في سياستهم في الهند ومصر، ويسب من يلود بهم، ويهيج الناس على البشرين وطرق التبشير، ويقول: إن السياسة تؤيدهم وتلب الأملها من ورائهم، فتألمت عليه الجرائد المخالفة له في مذهبه من إنجليزية وعربية وحدرت منه، وقالت إنه بعيد البلاد لاقتد بين المسلمين وغيرهم، وبين المصريين بعضهم وبعض، ويحرك الضغائن بين المصريين والأجانب، وهي ثورة كالثورة العربية، وأصبحت أولى الأمر من الإنجليز أن يأخذوا حذرهم منه، ولأسماء العاقبة. وشهرت به بعض الجرائد الإنجليزية كالتيمنس، والدلي نيوز، وقالت: إنه متعصب لدين، مقبض لجميع أعمال الأوروبيين، وإله نوري مهيج، وأبدتها القلم،

## ما يعانى الترك من تغيير الكتابة

اطلعت على كلمة للكتاب التركى « ياني سفا » نشرها في جريدة « الجمهورية » سنة - ١٩٤٠ ، فاستعجلت أن أترجمها للراء العربية ، وأضمرها في « الثقافة » لتكون حجة لاسعة غفالاتى عن الخط العربى .

قال الكاتب :

« يسأل قارئنا :

« أبنى الصغير فى سن الحادية عشرة ، ولا يعرف الحروف العربية ، وأريد أن أعلمه لها تعليها خاصاً ، فإذا تقولون ؟ إلى أرى اليوم أن التساجر بل دواوين الدولة تفضل من يجيد معرفة الحروف العربية قراءة وكتابة إلى الحروف اللاتينية . فهل أستطيع أن أعرف وأبكم فى هذا ؟ »

نعم هناك سبب قوى لتفضيل من يعرف الحروف العربية في أعمال الدولة ، والأعمال الخاصة ، فإن معرفة هذه الحروف لا بد منها لقراءة الأوراق ، والأضامير <sup>(١)</sup> ،

(١) الأضامير : جمع إضامة ، وهي الدوسب . وكانت تستعمل فى هذا المعنى فى الدواوين المصرية .

والرسائل ، ولا يعرف إلى متى يستمر هذا الحال . والقانون لم يحرم قراءة الحروف العربية بل حرم كتابتها ، فألاب الذى يريد إعادة تثقيف ولده يستطيع أن يركب الحروف القديمة .

ولهذا الأمر جانب عملى ، وجانب ثقافى ؟ إن محالاً على الناشئ التركى الذى لا يعرف الحروف العربية ، أن يتعمق فى تاريخ الترك وآداب الترك إلى أن يبلغ مستوى وسعاه . هذا الشاب لا يستطيع أن يقرأ نيباليو الجوى ووجدت بلشاك <sup>(٢)</sup> ولا يستطيع كذلك أن يقرأ المخطوطات ولا النقوش على الأحجار ، ولا يستطيع أن يقرأ كتاباً واحداً من خمسة وأربعين ألف كتاب مطبوع ، وآداب الدواوين القديمة ليست عنده إلا قطعاً قليلة يحوسها كتاب مدرسى أو كتاب محشور <sup>(٣)</sup> ، وكل كتب التفتشيات <sup>(٤)</sup> تبدو لعينه بقعاً صغيرة على ورق أبيض كأنها آثار رغووث مثنى بخطوط عسكرية منتظمة ، وفى بعض كتها كثيراً على أول أو شخص فى تاريخ الآداب العثمانية . مع ذلك لا بد أن يكون عبدالحق حامد . وكذلك الأدبيات الجديدة : فليس من « وباب شكسة » ولا خلوق ، ولا أيلول <sup>(٥)</sup> . ولا أمثالها نسخ مطبوعة بالحروف الجديدة ؟ ولا

(١) هذه أسماء ثلاثة من كبار المؤرخين الترك .

(٢) عصر التفتشيات من عهود الإصلاح فى تركيا .

يدور بينهما من حديث وجدل ؟ وأكثف ما نشر كان فى أصول الأديان ، وتاريخ اليهودية والمسيحية والإسلام ، يتخلل ذلك بعض أخبار عن أحواله فى مخبئه ، وبعض نظرات سياسية . وما يؤسف له أن يقال جريدة « الأستاذ » حال بينه وبين نشر القسم السياسى والتاريخ المصرى من الكتاب ؟ وما نشر منه يدل على نظر عميق والمطلاع واسع ، وسلامة دينية لطيفة ، وعاطفة جياشة بحب الخير لمصر والشرفيين .

أحمد أمين

( يتبع )

من أحداث ، مبيتاً ما وراءها من عطل .  
وضعه على غطاء قصصى ، إذ كان له صديق فرنسى أتى من باريس قبيل الثورة العرابية ، وتعلم العربية والتركية ، وأقام فى مصر مقتبعا حوائثها ، وعرف عبد الله نديم فى الإسكندرية سنة ١٢٩٢ هجرية وتوثقت بينهما الصلة ؟ وكانت له عزة قريبة من الدولة التى اختبأ فيها « النديم » فأتصل به فى مخبئه . وكان الفرنسى يزوره ويغذمه فى قضاء أغراضه ، وكثيراً ما يدور الحديث بينهما فى الدين والسياسة ، فبنى كتابه « كان ويكون » على هذا ، ودون فيه ما كان



إلى تغيير الكتابة العربية في هذا ؟ مع أن الآداب التركية لا تناس بالآداب العربية ، والمطارة فيها لا تذكر في جلب المطارة التي تصيب العرب والمسلمين عامة إن عثرت الكتابة العربية . عبد الوهاب عزام

### عمل نبيل

اتفق لتاجر من تجار لندن أن يمضي يوم عطلة الأسبوعية مع صاحب له في إحدى قرى الريف .

فلما أخذوا بأطراف الحديث جاء اتفاقاً ذكر أوراق التعميب السنوي وجارته الكبرى . فقال التاجر اللندني لصاحبه الريف : سوف أشتري العام المقبل ورقة من أوراق السحب الكبرى . فاقترح عليه صاحبه أن يشتري له ورقة بالجملة بحرب حظه . ثم انقضى اليوم : وعاد اللندني إلى مدينته ، وبقي الريف في قريته .

هذا جوالى : مهما تكن سنة فلابد من أن يشتري مع الحروف اللاتينية الحروف العربية بالحكمة . فكم هي الوسيلة الوحيدة ، وذلك رأيي . انتهى كلامي . فكم تفهم كلمة واحدة مما كتبتك آتفاً ، فإني أنبل هذه التسمية . إن الحفاظ لأهل جنسنا من الجاهل الذي لا خبر عنه من الآداب والتاريخ : لأن التعميب والرجمية من أخوات الجهالة لا للرفعة ، وأنطلق الرجيمات الإجماع بغير هذا . هذه كلمة نشرها كاتب تركي كبير في جريدة الجمهورية . ولا يزال الترك في نورتهم على الحروف العربية ، ولا يزال القانون يحرم تعليمها وتعلمها . وقد عالج الكاتب موضوعاً بهذا الترك من معالم نورتهم ، ويحرمه القانون في بلد لا يزال الحكم العسكري غالباً عليه . فكيف لو أجاز الكاتب مما في نفسه مطابقاً من كل قيد ، قادراً على أن يقول ما يشاء ؟ إن القوم قد جربوا فأنهت تجاربهم إلى هذه النهاية ، وانتهت إلى أنهم لا يحدون بداً من تعلم الكتابة العربية ليقرأوا ناسخهم أدبهم ، وأخبارهم ، فهل فمكسر الداعون

وبعد ، فإن هذا عمل بطولي على النبل الذي ليس بعده نبل . وهو مثل أعلى للجهال اللماحي الذي يبيت أعمق السرور مما تضفيه مظاهر الجلال العليا لأخلاق في هذا العالم .

حول رجال العلم ورسالتهم :

## صوت العمال وصداه

للكنور أحمد عبد السلام الكرداني بك

تعبية غلاصة وتعبات طيبة وبعد  
فإياكم ليلا كم أن يشغلكم أمرا ، مهما نجل ، عن الوفاء  
بما وعدتمونا في كلمتكم التي طالعتم بها جمهور قراء (الثقافة)  
الغراء بالعدد ٢٨٥ .

سيدى الأستاذ :

إن في طبقة العمال المصريين الآن آلاما يتقنون  
الفرامة والكتابة والحساب ، فيمكنهم أن يسايزوا الحركة  
الثقافية الآخذة في النمو ، لكن لا أعلن أنكم ممن رضيتهم  
أن يترك الأمر لحض الصدق وللرحمات ، أقصد مكافحة  
الأمية « البطيئة » .

إن طوائف كثيرة من العمال قد انتقلتهم تقابلات  
وحديث شائوية ، وهناك منشآت ومصانع و... و...  
تضم مجاهد من العمال ، فن اليسورأت يُنظم رعاة  
الإصلاح والأدباء والمهندسون محاضرات تبسط الآراء  
الاجتماعية والعلمية والفنية ، وترقى وعيهم تدريجيا على  
صوت النخبات

يا سيدى الأستاذ :

إن الحضارة في أمريكا وإيطاليا وفرنسا وروسيا  
واليابان والصين وغيرها ، ذات ألوان يجسبان معرفها جميعا .  
ولإن الأنباء كثيرا ما تفتاحنا بمسجدات ومكتشفات ،  
فيجب أن نعرف ما يمكن أن نعرفه من العارفين بها  
قدر المستطاع .

وإن مصر لقبلة حبا على انقلاب في الأوضاع ، وعلى  
نهضة صناعية ، فيجب أن تعد أنفسنا لمواجهة هذه الحال .  
يعوزنا أن نعرف صلة العلوم السكياثية بالتعمدين ، والميكانيكا  
بالكهرباء ، وما كنه الضوء والصوت ؟ وما مدى  
التأثيرات المختلفة والتفاعلات النفسانية المتباينة في تكوين  
شخصيات الأفراد والأمم ؟

ومن لهذا ؟ ومن لنا ؟ غيركم أنه وأمثالكم من

في العدد ٢٨٥ تناولنا الكلام عن رجال العلم ورسالتهم  
في المجتمع ؛ وفي العدد الماضي (٢٨٧) تناولنا الكلام عن  
رجال العلم ورسالتهم في مصر . وكنا نعلن أن الذين  
يهتمون بما جاء في هذين القائمين هم أولا - رجال العلم ، لاسبيا  
المشتغلون منهم بالتأليف والبحث ؛ وثانيا - رجال المتصلون  
بالمصناعة والذين يهمهم ترقيةها في مصر ، وبتأوها على دعائم  
قوية وإرتكاز - كذا الرأي الذين يوجهون السياسة العامة ،  
لاسبيا ما يتصل منها بمجهودات الحكومة العلمية التي  
تعتمد على الشعب والمقنعة الصحية والسالية وترقى مستواه  
بوجه عام ؛ وثالثا - رجال الاجتماع الذين يهمهم تحسين  
النظم الاجتماعية والبحث في مصر هاجم الحروب ، وفي  
الأسس التي ينتظر أن تقوم عليها النظم المستقبلية لتكون  
أدنى إلى الاستقرار ، وأقرب إلى إبعاد البشر ، وأدعى إلى  
ضمان السلام

هذه الطوائف وأمثالها هي التي كنا نطمح أن ننظر  
بأهناهم بالآراء التي أبدت في القائمين المشار إليهم ؛ ولكنه  
قد تبين لنا أن هناك طائفة أخرى تهتم بها ، طائفة لا تكتم  
القراء أننا لم تكن تنتظر منها هذه العناية بالسائل العلمية  
وتبنيها والإقبال عليها إلى هذا الحد ، ألا وهي طبقة العمال .  
عرفنا ذلك من خطاب حمله إلينا البريد قراءنا متحمسين ،  
وآثروا أن ننقله إلى القراء بدنه ليطلعوا عليه ويشاركونا  
الغلبة بما جواء من آراء ، وما يبعث عنه من نهضة فكرية  
وعلمية واجتماعية بين الرجال الذين ينتظر أن تقوم الصناعة  
على أكتافهم . وإليكم نص الخطاب :

المصري على رجال العلم ، بما ذكرناه في مقالنا من وجوب متابعة الكتابة في المسائل العلمية في الصحف والمجلات ، والقى في تنمية المكتبة العلمية بنشر الكتب البسيطة - ولذا يترح علاوة على هذا طريقة أخرى من طرق نشر العلم ، وهي أن يظم دة الإصلاح محاضرات تفسر الآراء الاجتماعية والعلمية والفنية .

ونحن ، ولأنك ، نقر على رأيه هذا ، ولكن نذهب إلى أبعد مما وجوه ، فقد علمتنا التجارب أن سلاسل المحاضرات التي ينظمها هواة نشر العلم من رجاله على تلك الصورة لا يرجى لها الاستمرار ، كما أنه يصعب ترتيبها بحيث تصبح سلسلة متصلة الخلفات ينظر بعضها بعضاً بانتظام والطرائق تقدم على إبان في ذاتها مقبلة وخروجة ، ولذا كانت وسيلة عملية لتحقيق الغرض الذي يرجى إليه صاحب الخطاب .

أما كيفية تحقيق هذا الغرض ، فهي في رأينا أن يحدد هذه المهمة إلى الهيئات التعليمية الفنية ، فهذا هو التي يجب أن يكون من صميم عملها ترتيب محاضرات متسلسلة ومتدرجة في الصعوبة ، ومتنوعة في الموضوعات النظرية والعملية . وتلقى تلك الدروس في المساء مرتين أو ثلاثاً في الأسبوع على أولئك العمال النابضين ، الذين وهم الله الاستعداد العقلي لأهمية الدراسة ، واستشعروا في أنفسهم رغبة ملحة وإقبالاً عظيماً على مثل تلك الدروس ، فلهؤلاء يستفيدون منها أكبر فائدة ، وهي كيفية بأن تولى القادر من مستمعها إلى مستوى من العلم لا بأس به ، وقد فصل النابضين منهم إلى أرقى درجات السلم العلمي النظري أو العملي .

وهذا الرأي لا ندعي ابتكاره ، وإن كنا نؤمن به من زمن بعيد ، ولكن قد سبقنا إلى المسادة به أول مرة الشر من الجهر الإنجليزي ، الذي استخدمته الحكومة المصرية في سنة ١٩٢٩ مع الجهر الآخر السويسري لتجمع

قادة أو مشعل الثورات الفكرية والاجتماعية بأستاذ ١٩ ادفعوا ، زجوا ، استحقوا ، اجعلوا !

إننا غريق فاشلونا ، وحيارى فاهدونا ، وضالون فاهدونا ، حدوا بيذا ، اجعلوا المشعل أماناً ، وإلا فتقوا أن في هذه الأمة من يعرف من هو الذي عمل وما ذا كان يعمل ؟ وإن برامج التعليم التي تفسلكم لا تكفي في نظرنا أن تكون المقرر لكم

وتصلوا كل احترامنا ؟

[ عن العمال الأحرار ] محمد عبد الرحمن السبكي

ميكانيكي بورشة جراح مصلحة النظير بمطبة

\*\*\*

نحن من لا يطرب لقراءة هذا الخطاب الذي يحمل في ثناياه البشير بأننا مقدمون على عهد جديد ، وأن نهضتنا نهضة قوية ، وأن قناصها ستكون بحمد الله دائمة على الأمل ، وعقيدة لنا ترتبها من إصلاح ، بشر طلائع علم عهد النهضة من يتبعها بحكمة ، ومن وجهها في الطريق النجم ، ومن يتبعها وبوالى توجيه الرأي العام وأولى الحل والمقد إلى واجباتهم نحوها .

وأول ما يرب من هذا الخطاب هو تأييد ما ذكرناه في المقال السابق ومن أن عدد القراء الذين يتصلون بالمسائل العلمية قد تضاعف حديثاً ، وأنه كلما ازداد اهتمام رجال الصحافة بالمسائل العلمية ورجال العلم بتبسيطه اتسعت دائرة القراء ، وكثر عددهم وارتفع مستواهم ، مما يمكن رجال العلم ورجال الصحافة أن يزيدوا مقدار ما ينشرونه عليهم من المسائل العلمية ، ويتدرجون في التعمق في تلك المسائل ، ومن يدري ؟ قليل هذا يقربنا بتوالي الأيام ومولاة الجهور وتضاعفة الاهتمام - يقرها إلى حذر ما من الخلق التي وصفناها في روسيا .

وصاحب هذا الخطاب لا يكتفى فيما يتعلق بحق الجمهور



فيه طموحا كبيرا . انظر إلى قوله : « بوزنا أن نعرف حصة العلوم الكيميائية بالمدن والبيارات بالسكك الحديدية ، والصوت ، وما مدى التأثيرات الحفظة والتفاعلات النفسانية المتبادلة في تكوين شخصيات الأفراد والأمم » . فالمال يطالبون دراسة جديدة متنوعة ، يفتنون من ورثتها الوصول إلى أصول العلم ، وإلى أهم الحياة ، وإلى فهم الإنسان ونفسه وكيفية تكوينه وخلق شخصيته ؛ وهذا لا يتأتى إلا بدراسة فنية منظمة ، تقوم بها كما قدمنا المدارس الفنية ، ولتختلف الميئات الفنية التي تضم رجال العلم والصناعة ، تحت إشراف الحكومة .

وبعد ، فإننا نرجو وزير المعارف ، الذي أفرد لتعليم الكبار جزءا من قومه ، وفي إصلاح التعليم في مصر ، أن يبرر هذه المسألة اجتماعيا وعقائيا . ولئن كان قد اختار للأصحاب التي ذكرها في تقريره أن يحيل أمر تعليم الكبار بصفة عامة على وزارات الشؤون الاجتماعية ، فإن هذه الأخيرة من تعليم الكبار بصفة عامة إنما هي مستعدة ، بل هي تقوم بإدارة المعارف نفسها ، وهي التي كانت المعارف وتقوم عليها ، وهي التي تعرف رجال العلم والفن ، وتستطيع اختيار الأفراد الصالحين لهذه المهمة الخطيرة التي نحن بصدد حلها ، وهي التي تستطيع توجيههم ومعاونتهم في رسم الخطة وإحكام التنفيذ .

وليس معنى مناقشتنا لمبادئ الوزير أن يهتم بهذه المسألة أننا نرى إلقاء اللب كله على وزارة المعارف ، بل إن جميع الهيئات المدنية والثقافية وأصحاب المصانع والشركات ورجال الأعمال كل هؤلاء ، مطالبون بأن يؤدوا واجبهم من هذه الناحية ، نحو أوائلك التعلّمين في العلم ، الذين يطالبون الهداية ويستحقون القادة على أن يعملوا الشغل أمامهم ليمروا الطريق لهم ، وأن يأتسروا على الطريق الذي يسلكونه ليحقق غايتهم : ألا وهي الوقوف على أسرار السكون ، واكتساب الخبرة والرأى العلمي الذي يعملهم صناعات مستعجرون يسارعون الحركة المدنية والصناعية الحديثة .

آراءها في حالة التعليم بمصر ومقترحاتها على خير الطرق للإصلاح والهوش به . كما أن هذا النظام - إعداد دراسات فنية تمهيدية للعمل من كل صنف - معقول به في جميع البلاد الأوروبية ، وتقوم به الحكومات والميئات المدنية والشركات والمصانع ، وبعض النقابات حسب الظروف اختلفة في مختلف الأحوال .

فالإجماع إذن معقول على أن العامل يجب ألا يُهمَل ، بل يجب أن تتاح له الفرصة لإتمام تعليمه ، فاعلم لا نهاية له ، والرغبة في نفسه لاحقة . ومن أحسن واجبات رجال العلم أن يمهّدوا كل واحد فيهم ، وأن يؤدوا بقسط الماسب والقدر اللازم ، لسكل حسب حاجته واستعداده ونوع العمل الذي يزاوله .

ومن أحسن تلك العناية من العامل للهوس ، والذي يقوم بسد بعض الآلات أو بعض الأجهزة ، ويستمر في عمله الأساسي العملية التي ينشئ عليها العمل ، في كل يوم ، في كل لحظة ، لأنه لم تتح له الفرصة في حله واختيار غيره . فالحياة العملية لأن يتلقى شيئا من الأسس العلمية والفكرية النظرية في هذا العامل إذا وجدت فرصة تأتي تلك الدروس التي تنوق إليها نفسه ، أقبل عليها وانهميها ، وحصل منها في الشهر الواحد ما يحصله الطالب العادي في سنة كاملة .

ولا يقتصر الأمر على استفادة العامل من الناحية الشخصية وسروره ، كما كتبت المرة ، ونقدته من الإصلاح على المصالح العملية ؛ وإنه يؤثر هذا العلم الجديد في عمله وإنتاجه ، وذلك لأنه يصير أثناء العمل مفكرا لا مجرد آلة كما كان من قبل ، ولا نوع أن هذا يؤدي إلى ترقية سنته ، كما أنه قد يؤدي إلى تقدم بعض الأساليب والطرق ، مما قد يصل به إلى اقتراح أو ابتكار يكون نتيجة مباشرة لتعليم الجديد الذي يحصله .

\*\*\*

على أن الذي يبعد قراءة المطالب الذي نشرناه بمقد



أقل نشاطاً ، وأقل ليلاً ؛ أما أعمالهم فأقل ملاسة للصحة ، صحة الجسم والعقل معاً ، إنهم محشدون في المدن والمصانع ، وقد طلقوا الطبيعة وحرموها متعة امتلاك الأرض ، لقد قربت ذلك من قبيل وأوصيته ، ولكنني أعود إليه هنا لأفسر لكم موقفاً قد يبدو متناقضاً ، موقف هذا الذي يجب إنجاباً خالصاً بما وصل إليه الذكاء الأوروبي ، ولكنه يشك في الوقت نفسه فيما إذا كان هذا الذكاء قد استخدم خير استخدام ؛ بل إنه يتساءل على الأقل : أليس هذا الذكاء مقصوراً على ناحية يبينها قاصراً فيما عداها ، بحيث أصبح أهلاً لأن يأتي بشر يولي ما قد أتى به من خير ؟ قد تصلون ، وهذا ما أؤمن أنكم ستفعلون ، إلى إصلاح هذه الحال ، حتى ننزل أنكم أهل لأن ننظموا حياة الإنسان بنفس العميقة التي نظمها بها قوى الطبيعة ، وسيطرهم عليها . ولكن ، إلى أن يحين ذلك الوقت ، أرى ، فما أظن ، أننا معذورون في أن نتردد في تبني أساليبكم الصناعية وإن كنا نحب بها كل الإحباب ، حتى أن نؤمن بأن الزايا التي يمكن أن نسل إليها من هذا السبل ستدفع عنها هذا الاضطراب الذي صاحب أساليبكم أيما أتميعت .

وهناك مسألة أخرى تشغل تفكيرى ، إن نسين أقل انشاعاً فمى ليست أقل خطراً . لابد في كل مجتمع من أن يهتمك مجموع الناس في الأعمال الآتية ، ومجتمعنا في هذا لا يقل عن مجتمعكم ، وهو بلا شك لا يزيد عنه ، ولست أرى ، إل الآن أن أى تغيير قد طرأ على هذه الحال يتدخل الآلة في المجتمع . ولكن في الوقت نفسه يجب أن يوجد في كل مجتمع جماعة من الرجال قد أعفوا من هذا العمل الآلى ليكونوا أحراراً في أن يكرسوا أنفسهم لتسايات أرق وأرفع . وقد وجدت في الصين لقرون طويلة خلت تلك الطبقة من الرجال الذين أفردوا منذ أول الأمر حتى يتأهبوا

على الأقل ، مقداراً ما من التفكير في الصناعة ومقدار غير قليل من الفقر والمذاب والنصور جوعاً ، وكان يحسبكم الصانع نفسه ملى ، بالرائعين على ما أقول ، ولست أملك أن أخلط إلا ، والأمر يتلوى في غيبة الأمل تفمرى ، أنكم طوال هذه السنوات التي قضيتوها كلها في محاولة إتقان فنونكم الآتية ، لم تستطعوا ، بل إنكم حتى لم تحاولوا ، والذي لا شك فيه أنكم لم تحاولوا في نجاح ، أن تخرجوا أية وسيلة لتجوع بها الاضطراب والشقاء والتماسة التي اجتليتم بها جمهور العمال من قومكم . وليس في هذا ما يشير العجيب في الواقع ، فمن عادتكم دائماً أن تجعلوا الحياة في الرتبة الثانية بعد الثراء . ولكن ليس في هذا في الوقت نفسه ما يشجع الرجل الصيني على أن يتقدم على اتباع أساليبكم تلك . وأما على الأقل لا أستطيع أن أقابل هذا إلا وأنا مدرك كل الإدراك هذه الاضطرابات التي ستترتب حتماً ، وستقع فعلاً في شعبنا المؤقت من أمة ما دون نصف من جراء تعميم الأساليب الصناعية الرتبة فيها ، ستؤدي إلى الاضطراب موقوف ، ولكن يبدو لي أنه من عندكم في الغرب ، فإذا تركنا هذا جانباً ، فهل لكم أن نأذنوا لي بمؤالكم عما إذا كنا سنكون نحن القاثون ؟ أما بالنسبة إليكم فالفرز ظاهر ملموس ، وكذلك ستكون الحسارة بالنسبة إلينا ، ولكن ما هذا الذي ستجنه بالقتل ؟ إنه لمؤال سخيف فيما يبدو لكم ، ولكن افقروا لصبي أن راه هاماً . ستجيبون أننا سنجنى ولا شك ثراً . وقد يكون ذلك حقاً ، ولكن أنسا ستدفع في سبيله الحياة ، أنسا ستصبح مثلكم ؟ وهل تنظرون منا أن نتطاع إلى مثل هذا المستقبل في سكوت بارد وانطمان هادئ ؟ ما هي محيلكم ؟ ألا تخبروني ؟ إن قومكم قد تيسرت لهم ولا شك بعض خيرات الحياة الثانوية ، إنهم يأكلون أكثر منا ، وكذلك يشربون ويثامون ، وإلى هنا ينتهي انبعاثهم ؛ ولكنهم أقل مناهجة ، وأقل فعاقة





أولئك شعرائنا

## صيد من بلاد الشام

١ - غير البرية الزمخشري

كان زادي اليوم ، موافق لاهيات ، تسعدت كالأرج  
 القاطر ، من قلب نحر شاعر . لقد سحرني حير الدين ،  
 وساقني إلى ديا ملأها الحب والوفاء ، فأطربني بطبع  
 تنم وطرب نغمه . ولله أول شاعر ملق بـ سوردة ،  
 أوتي رقة الطبع ، ونظامه البديع ، وردة المعنى ، وجودة  
 السبك . ولقد أثرت في ، من شعره ، ناحية ذات  
 شأن ، هي تجويد وطنه والتفاني بحاله ، والبكاء على  
 جنتانه ، والارتاء لمساها . ولحق في شعره ، الذي ذكره صفحة  
 من صفحات المكتبي التي صرحت على سوردة : **ولله**  
 لصفحة ملأى بالتمذيب والتعريق والجسب والملاحة ، يعنى  
 بترداد شعر خير الدين أمير آلام الماضى في عصر خير الدين  
 وأذكره بروج البيض ، وحسين الغزمية . ولقد سحر  
 نفسه إلى هذه الأرض الرشيدة الغالية التي تعنى بها ،  
 ويستحق غايه إلى التوقلة الفتاة السامدة التي عشقها .  
 وقد يمن إلى صبه الدين فاصوره الوردية وأحبوه ، وقد يمن  
 آتيا إلى الشام الذين أحبوها ، ولم يرد : أولئك الذين فنى  
 قلوبهم برائع شعره ، وطولته حبيبه ، ومراة بكائه ، فاصتوا  
 إلى أشباه العاصمات ، التي تفتش فيها أين سوردة المدنية  
 بالعبجيات والتسكيات .

لقد لقبوا خير الدين « بلبل البيرين »<sup>(١)</sup> ، أكرم  
 بهذا اللقب . ولو كنت يوم القيوم ، المسيجة « شاعر  
 الوطن » . إن الذي ينادى ، ويشكو ، ويشيد بحال بلاده ،  
 وشحن براسه أو طائه ، ويكي مصابها ، ويواسي جراحها ،  
 ويخفف آلامها ، ويستنهض الدم لإعقاذها ، لجدير

(١) البيرين

بأن يسمى شاعر الوطن . وعندى أن شعره في وطنه ، من  
 أروع الشعر وأحلاه .

شعر غنائى رقيق ، يصدر من قلب شديد الحساسية ،  
 سليس يندفن ثناء الطبع وبالطبع ، صاف رقيق الصفاء ،  
 زيادة المعنى الخلق ، والسهل الحيد : شعر رومانتيكى فيه  
 حنين وأنين ، يتحرك ويستمر ، ومثل : ألت « غريب ترك  
 الأهل والوطن . وابت من عيده مرابع الأهل ومنازل  
 الوطن ، فقلبه مضطرب كالم « خائف ، يحس بدلها حيرانه  
 وببيت مؤرقاً أسوان : تطرب به طيوط الوطن البعيد ،  
 تخرج بالعطر والطيب ، وترهب بالحنن والجمال .

استمع إليه بقول :

المين بعد فراقها الوطن لا ساكناً ألفت ولا سكتنا  
 رجلة بالدمع السوسا ألا تحس كرى ولا وسنا  
 نابت دوى في كرى صاخبة حسناً ، وبات لا ترى حسنا  
 لبحر الدين أسسوا عدوا وهو هناك ، ماقيت هذا  
 ما كتب أسسوا دارهم حتى غارق دوى الوطن  
 القوم الشعر ذو اللقمة أشعر صادق لا متكلف لا نستع  
 شعر يت كرى حبيبه شعراء الطوائين من أهل الصليبيه  
 وهم يمتون إلى الوطن البعيد . لقد كانت هباء نزعان  
 الحسن كل يوم ، وكان في دنيا كلها جمال ، ثم مضى ...  
 ويات لا يرى حسناً ، ثم من واشتاق ، وتعى أن تعلم أحيته  
 ما يلاق من شوق وهوى .

إلى لأذكر - الآن - كيف بكى ذلك الطفل ،  
 وألا أخراً شعر خير الدين . كنت يومئذ مدرساً ، وكنت  
 ألقى من شعر خير الدين ما يحفظ التلاميذ ، فأبى لاض  
 كنت مرة في شرح هذه الأبيات ، أورد بيت النسي ، هذا  
 البيت الذي يحوى الطاليف ، والحب ، والألم ، والحسرة ،  
 والشوق ؛ إذ أبى أرى ملأاً يترأرأ السبع في عينييه .. !

وسألتك لم تبكى يا بلى ؟

قال : مسكين هذا الشاعر .. ما استع بنفسه وبأهله !

وكيف استطاع أن يترك وطنه... ١٩

وعلمت يومئذ سحر هذا الشعر، بعد أن أبكى الصغار،  
وفنى السكر.

لقد أراد خير الدين أن يعم أحبته ما يلاقيه، الأرواح  
للشاعر الغريب كيف يتفتح بالعيش ١٤... لا لا لن يتفتح  
ورثاك، وهبات، مهما أرسل نفسه في التبع والعميات،  
أن يجد راحة القلب وهذا البالي، سلقى في فلاة نفسه  
حسرة، حسرة، يهيج كالسمة القاطعة من حين إلى حين،  
فتؤثر الحنين الشديد إلى البلاد الحبيب، وعندك تمثيل له  
صور وطيف؟ وتراخي لعينه قصور، ورياض، ووهور،  
فيكي، إن أبسط شي، قادر على أن يهيج هذه الحسرة..  
عصفور صغير.. قد يثير الشجو.. ويستمر الدمع:

يا طائرًا غنى على غصن،  
والليل يسى ذلك الغصن  
زدهى وهيج ما شئت من شعبي

أنت كنت تعرف مثل الشجيرة

أذكرني (ردى) ورواية

وأجبة أمرت من كافي

كم ذا أغالبه وغالبى

لي ذكريات، في ربوعهم

ذكريات، من الحياة

الذكريات غير قطع شائعة أو عابسة من ماضينا. ذكريات

تكون لها، تلتفت إليه القلب، أو جحياً تشعز منه

النفس. لكن ذكريات شاعرنا في رباع أحبته يتألقن

وبرقن، أو يطوق شاعرنا بعد هذا أن يسى دمشق، ذبقة

الصحرَاء على قول أنور العطار.. فلا ينشأ حيه وهواء؟

أنا في هوالتي، كما يشاء هوالتي

كثيف، بجيك، يدمشق، ودود

ولقد هجرتك حين حاق بك الأذى

ما للأباز على المسوان قصود

أقصيت منك - ولو ملكك أعشى

لم تبسط بيني وبينك بيت

أثرتها الأيام تجمع بيننا - وترين عهد صفاتها سيمود  
أنشئت، الشئ خالتي، رباته، وأولاه، وورود  
فليس من الحبيب، وهذا حببه، أن يظل متوجهاً،  
متفجهاً كلياً. لا نصيب لبلاده لائبة إلا وصفها، ولا  
تشكو أنا إلا خفت عنها، لا يشعر به نحوها من حب  
أكيد، وشوق إليها شديد، وكان هذه المصائب التي نزل  
بها، فنزل به هو أيضاً، حتى إذا ضاقت نفسه، وذاب  
جسمه، ونصنع قلبه، نأى الزمان...

مى ترى، تسم لي، يا زمان

أسلقتي، لا ألس لي، لا أمان

عنتاي، لا ترحا، نجران

أسكي ربوعاً، لا تحيل الدوان

أبكي ديار، خلقت للجمال

أبكي زوات العيز، والعز غل

عن النضال

ما زحاني، وجناب الرحاب

ما لبستها، كاهم في الكتاب

ضاعت بلادى، بأزعر الصغار

الناس بينون، وما في الديار

مى ترى، تسم لي، يا زمان

فهذه قطع من قلب شاعر، قطع حبيبة، رددها

الناس، لأنها أنشأت سورة في يوم من الأيام.

\*\*\*

يا أبا قيت! إن دمشق التي هزها بكواك في أيامها

السود، تلتفت إلى غنائك في أيامها البيض، وأرجو

ألا تلهيتك الصحارة العظيمة عن دمشق التي كتبت

بها، وصحيت نفسك - من أجلها - بالودود.

فراق



## برج بابل

في الاصحاح الحادي عشر من السفر الأول من أسفار التوراة، نقرأ أولاً طائفاً باللغة وأصلها، لا من حيث هي توقيف ووحى، أو اصطلاح وتواطؤ، بل من حيث إنها ترجع إلى أصل واحد أو أصول متعددة. فالتوراة تقرر أن لغات العالم ترجع إلى لغة واحدة، وهي اللغة الأم. ثم تقص علينا قصة جميلة حول السبب الذي أدى إلى هذا التنوع في الأجناس العنصرية والتعدد في اللغات. معنى تحدثنا عن قصة من القصص السامية القديمة التي ردت صدر الآداب العالمية والدراسات السبائية، أعني قصة «برج بابل»! معنى كما يدل عليها اسمها ليست عبرية، بل بابلية، وإن كانت التوراة قد صاغتها في أسلوب يمتاز بعض الاختلاف من الأصل البابلي، فهذا الترجع الذي كان أول الأسم من مستطيلات المدينة لحراسها والجنود حراسهم والذي أصبح فيما بعد مقبرة وألماً لآلاف من سكان الميناء بالساجد، وأراج النواقيس والكناشك والشموع في التوراة من مظاهر من مظاهر انعماء الشعوب وجمع كلمتها. لكن هذا التألف الذي قد يؤدي إلى شيء من القطرمة والكبرياء أعرض الله، فنزل من السماء وبلبل ألسنة القوم، فوقف العمل، وقششت الشعوب. وفي عصر إلى البابلي (القرن السادس ق. م.) يجد اليهود مجدوساً من القصة حديثاً آخر يختلف بعض الاختلاف عما ورد في التوراة، ويتفق مع ما نعرفه في الإسرائيليات وقصص الأنبياء وبعض كتب التفسير. لكن بينا القصة اليهودية تدعى أن شعب الله هو الشعب العبري لعدم اشتراكهم (عبر) في بناء البرج، إذ بالمصادر العربية تقرر أن العربية هي لسان أهل الجنة! فالسبب في هذا في ج ١ ص ١٧ من مرمره: وأخرج ابن عساكر في التاريخ بسند واه عن أنس بن مالك مرفوعاً قال: لما حشر الله الخلق إلى بابل بعث إليهم

رسلاً، فاجتمعوا ينظرون لألأ حشروا له. فنادى مناد: «من جبل المغرب عن يمينه والشرق عن يساره واقصد البيت الحرام بوجهه، فله كلام أهل السماء» فقام يعرب ابن قحطان، فقبل له: يا يعرب بن قحطان بن هود، أنت هو. فكان أول من تكلم بالعربية. فلم يزل النادى ينادي من فعل كذا وكذا الله كذا وكذا، حتى افترقوا على اثنين وسبعين لساناً، وانقطع الصوت، وتبليت الألسن، فسميت بابل. وكان اللسان يومئذ بابلياً.

ولم يقف أثر هذه القصة عند هذا الحد، بل تجوعا نذهب بعيداً، فنخرج لفظ «بابل» من معناه الأصلي (بئر الخمر) إلى باب الله، إلى اللغات المتداولة الآن في سائر اللغات المدنية الحاضرة والحضرة الأممية، وفي الإنجليزية Babbel — بابل — يدل على معنى Babel — بابل في الآلاتية، والمفطان يستعملان فيها يستعمل فيه كلمة بابل — في العربية.

والله أعلم بالصواب السامية هي الوحيدة التي انعمت دون شعوب العالم، والاعتقاد في أن لغات البشر ترجع إلى لغة واحدة أصلية، فالقصص الصيني يعودنا أنه كان يتكلم تلك البلاد فيصغر يدعى (شين هواج Schin Huang) خضع لسلطانة الإنسان والحيوان والنبات، وحتى الظاهر الكونية المختلفة من معار وروح ونور وظلام، وسكون وحركة، كما أنه كان يصف بكل الفضائل وإرجاع سائر اللغات إلى أصل واحد، وظلت البلاد في رعد من اللبس حتى تبيلبت الألسنة، فتغيرت الأحوال واضطربت الأمور. وفي الهند نجد نفس الفكرة تتجلى لنا في صورة شجرة بين اسمها (فانا)، كانت تظل العالم أجمع عند ما كان يتكلم لغة واحدة، وهي لغة الله! وحدث أن داخل الصيغ نفوس القوم، ففكروا في استخدام الشجرة التي بلغت قمتها كبد السماء وسيلة للوصول إلى مكاتب الآلهة التي غطيت وحطمت الشجرة وتناثرت أغصانها، فخرقت

اصطلاح وتراثاً - وقد رأى هذا الرأي قديماً كثير من الفلاسفة ، وعلى رأسهم أرسطو ، كما ناصر الفكرة الأولى آخرون ومن بينهم أفلاطون . وقد استعمر النزاع طائفتين المدرستين حتى العصور الوسطى ، إذ انتصرت آراء أرسطو وأصبحت هي الأساس الذي شيدت عليه الآراء المتأخرة حول اللغة وأصولها .

لكن نظرية بوج بابل ، التي ودعت صداها أصابع القديس وقصص الصين ، والتي كانت الدليل الحركي إلى اتحاد تلك الحركة الفكرية حول اللغة وأصلها ، انجذبت بالفكر الإنساني منذ القدم اتجاهاً آخر ، فسد به التثبت من صحة النظرية أولاً ، ومعرفة زمن ووطن اللغة الأصلية الأم ثانياً . فمروودون يحددنا أن (ببانيك) أراد الوصول إلى معرفة اللغة الأم أو أقدم شعب على الأرض ، فأمر بإحضار وايدن ووكل أمر البداية سبها إلى أحد رعيانها ، ومذروه من أن سأل أمها عن أصلها ، فخطت واحد ، كما أمر بوضع الوايدن في مكان بعيد لا يسمع إلا صوته بسحر - وكان هذا الرأي يزود الفيلسوف في أوقات غيبوبة ومعه ماعز لإرضاهما . وبعد مرور عامين دخل عليهم الراعي فوجدهما يرتكبان صانعين (بيكوس) (Beckos) ، فأخبر الراعي ببانيك الذي أمر بإحضار العشاء إليه ، وعرض عليهم هذا القبط ، فظهر أن مدلوله « خبز » في لغة أحد شعوب آسيا الصغرى المعروفة بالشعب الفريجي ، فاستدل من ذلك على أن الشعب الفريجي أقدم الشعوب ، كما أن لغته أقدم اللغات . ونفس هذه التجربة التي قام بها فرعون مصر ببانيك تجددها يسكر في العصور الوسطى ، فالتاريخ يحددنا أن فريديش الثاني حاول القيام بهذه التجربة فلم يوفق . لكن هذه المحاولات وإن كانت قد أخفقت ، إلا أنها كانت السبب في خلق علم جديد ، ألا وهو علم مقارنة اللغات الذي استخدم كوسيلة من وسائل البحث عن اللغة الأصلية . في القرن الرابع

العادات ، وتنوعت الأخلاق ، وتبللت الألسن ، أما هذه الألسن التي كان يبلغ عددها أحداً وعشرين عضداً ، فقد غمرت من جديد وتكونت منها الأسرات اللغوية العالية . لم يقف اعتقاد العالم القديم في اللغات البشرية عند هذا الحد ، أمضى أنها ترجع جميعها إلى لغة أصابية واحدة ، وهي اللغة الأم ، بل نظر إلى اللغة نظرة تدريس وإسبال ، فقدماء المصريين اعتقدوا أن الكلمة رمزاً خادماً وهو (نوت) ، كما آمن اليونان بالإله (هرميس) والرومان بياوس Jovis ، واعتقد البابليون في (أبي) ، والمقدوني (برما) ، والفرمان في (أودين) ، كما أن بعض الشعوب الأخرى - كالفنود الحار بالسكيك مثلاً - رأيت أن اللغة وصلت إلى البشر عن طريق طائر خاص ، فاللغة في عقيدة تلك الشعوب توقيف وحي .

لكن فكرة الإنسان في آلهته تطورت وتغيرت مع مرور الزمن ، كما انثرت ثقافات وأفكار على ألسنة أخرى تختلف عنها في نظرنا إلى السكان ، ولم يبق منها شيء وأخذ يفقد الإنسان تدريجياً إيمانه بتعدد الآلهة والبيوت منهم خارجة ، وأصبح يميل إلى الكشف عن إلهه في داخله . وقد تجلبت لنا هذه الفكرة واضحة في المسيحية عند ما نسبت إلى عيسى عليه السلام أنه قال : أنا الكلمة ، والكلمة أنا . بهذا التطور الفكري الذي أدى إلى القول بأن اللغة ليست توقيفاً ولا وحيًا ، سببه تطور آخر في الفنون والآداب تجلّى لنا في لغة الترانيم الدينية الرفيعة ، ولغة كبار المكتاب والشعراء ، في تلك النصوص نقرأ لغة تختلف عن لغة العامة اختلافاً كبيراً ، ولو كانت اللغة توقيفاً لكانت واحدة ، وهذا إلى جانب كثرة التوارد والتأليف والتضاد والشراذع وما إليها من الظواهر اللغوية التي تشوه جمال اللغة ، ونجعلنا ننظر إليها نظرة أقل من نظرتنا إلى أي تمثال من صنع الإنسان ، ونعتقد في أنها

اليلادي نجد (هرونيموس) <sup>(١)</sup> يشير إلى القراءة بين العربية والعبرية والفينيقية ، وتبعه علماء آخرون ، منهم الغربي ومنهم الشرقي ؟ وقد عللوا جميعاً في بناء هذا الصرح العظيم الذي تملأه (ليستر) في القرنين السابع عشر والثامن عشر ودعمه ، وذلك لأنه كان يعتقد في اطراد حياة اللغة الأصلية واستمرارها بين لغات كثيرة ؛ لجمع من تلك اللغات المواد التي كان يرى ضرورة الاستعانة بها لبناء هيكل اللغة الأصلية ، وعاونوه على تحقيق غايته اتصال الوثائق ورحلة الصين الإيطالي (كاردوس جوفاني) ؛ ومثك بولنده (يوحنا سويسكي) ، وقبصرة روسيا (كترن الثانية) . لكن ما كاد بولده القرن التاسع عشر حتى وأثنا العلماء ينقسمون إلى فريقين : فريق يستخف نظرية برج بابل ، وكان على رأسه (فريش) ؛ وآخر يصرح وعلمة (فلورن هومبولدت) ، ومن حسن حظ الفريق الأخير أن القرن التاسع عشر كان في أوج ازدهاره الأدبي والخطي ، فمؤرخو لغوياتهم ، وعلماء الأكتبة دفع الصراع عمداً ، وقاموا بحوث جديدة في الأدورية والأمريكيتية إلى الشرق وبشت أوطان ، فازداد تعمق اللغويين في السنسكريتية ، واستطاح العلماء أن يرموا خطأ كروكيا بين لنا مجموعة اللغات التي عرفت قبا بعد الهندية الأوربية . ووفق (فرنس بوب) عالم ١٨٦٠ عندما نشر كتابه الذي درس فيه صرف اللغة السنسكريتية مقارنةً بصرف اللغات اليونانية واللاتينية والفارسية والألمانية ؛ وقد أقام بكتابه هذا الدليل العلمي

(١) ولد في ماسا إلى المصنف الأول من القرن الرابع الميلادي من أسرة مسيحية . ودرس في روما والنمو والتألق . ومن ثم اعتنق عام ٣٦٦ المسيحية . ورحل بعد ذلك إلى الشرق — حيث أقام في أطاكية — وتعلم من لغاه ، وبعد أن أقام مدة في الشرق رجع إلى روما ، وعاد ثانية مع صديقته يولا وابنتها ، وأقاموا جميعهم في بيت ظم حيث أسسوا بيت الأوربة التي كانت تحت إشرافه ، وقد عرف لغاه الأتلافي والكذب

على قراءة هذه اللغات . ثم تلت هذه المجموعة مجموعة أخرى من اللغات السكتية والسقلبية والألبانية والأرمينية . وهكذا أصبحت ترى أنفسنا في القرن التاسع عشر أمام مجموعة من الشعوب تمتد من الهند إلى شمال إرلند ، وربط بينها رابطة الجنس ، وتوحد بينها اللغات ؛ وكانت نتيجة هذا الكشف اللغوي العظيم أن أقبل تلاميذ فون هومبولدت على بقية اللغات ، وأخذ كل فريق يعني بلغتين أو أكثر ، حتى نجحوا أخيراً في مسد خطوط وعمية تفصل بين كل مجموعة وأخرى . واضطر اللغوي إلى التخصص في أسرة من هذه الأسر ليتمكن من فهم اللغة التي يعنى بدراستها ، ويساهم إن استطاع في الوصول إلى الهدف الرئيسي ، ألا وهو تحقيق نظرية برج بابل . والواقع أن هذه السنة الجديدة التي أصبحت تدرس فون هومبولدت أثبت بأحسن النتائج ؛ فقد ظهر من دراسات علماء الأسرات المختلفة أن بين لغات الأسرة الهندية الأوربية توجد مجموعة من اللغات والمصانص الخاصة بالهندية والصينية التي يجب العناية بها قبل أن يقدم العالم على محل دراسة مقارنة بين أسرة وأخرى . فها هو في الأسرة الهندية الأوربية أمثال (بروجان) ، والسامية الخامية (بروكلمان) ؛ والإستعانة بالنتائج التي وصل بها علماء الأسريين وغيرها أصبح من البتير على (جرمان مظهر) ، و (الريدرو روميتي) ، أن يقدموا للعالم مؤلفاتهما التي تؤيد نظرية برج بابل ، وترجع سائر اللغات إلى لغة واحدة أصلية ، وهي اللغة الأم .

دكتور فؤاد حسين

ضحى الاسلام

يبلغ كل جزء من أجزائه بأربعين قرشاً



## على جناح الخيال

قمت على الأيالي أوتاه بعد ارتحالي  
فبينما اليوم سدت بيج بالأهوال  
بالحوادث المهدى أضى بيمد للناس  
وهكذا يا بلادي إذ سترتني الليالي  
وصرت عنك بعيدا تشارت آتالي  
فلا أزدرك إلا على جناح الخيال

\*\*\*

هذي جبالك هذي ربوعك الخضراء  
هذي عشاياك هذي رياضك القيعاء  
مباح قد غلبها سماؤك الزرقاء  
غيت سرت جمال وحيث كنا نركب  
وأيتها كمت سحر وبهجة ومقاء  
فكيف لا يفتي بحبك الشعراء

\*\*\*

أنصت... فهذه الخروب وذاك صوت الطيور  
وانظر... فهذا ربيع في عالم مسحور  
والشوق فهذي رياض فواحة بالعبير  
واسبح... فأتت خيال في عالم من نور  
أين القرار قلبي في كل هذا المجهور؟  
فكل ما زهرة قد أغرته بين الزهور

\*\*\*

حتى إذا ما توتى وريمك القيقان  
ولى الجهور وداقي شتاؤك النسيان  
فتسول الربيع فيه وتسلب الأعصان  
ويقبل الرعد يدوي كأنه حيوان  
قد ثار في قصص السحب صوته الغنيان  
فرددت من بعيد أصداؤه الوديان

\*\*\*

إن كنت في السكون حناء يا بلادي الجيلة  
فأت أيضا مجال ومهبط للبطولة  
وإن يكن فيك حب فتيك أيضا رجولة  
يهوى بتوك العالي والجد منذ الطفولة  
إن الشجاعة فيهم عريقة وأصيله  
فكلهم مستميت ضد الحياة القليلة

\*\*\*

فيك الحياة أفتت كما يفتق الربيع  
ندب فيك فيصحو فؤادك المنجوع  
هذي الحياة ينسا ديك صوته السموع  
فاستيقظ الجهد وأتم ار قبره الرفوع  
وهب شعبك حيا وقد أحس الجميع  
شعب كريم عريق في الجهد كيف يضيع

\*\*\*

منظر تنسالى توالى الأوهام  
فالتوت أغتيال واستارت عتامي  
فكيف لي منك شيئا تنابع الأيام  
فأجلك حب الطيور للأجسام  
مهما تساعدني وكان بعد سقامي  
آه... فارتأت أغننى ربك في أحلامي

عبد الحميد بن جلونه

### الثعبة المحصورة للجمعية الرواية للتعليم العملي

دار لادى التجارة العليا ١٢٠ شارع عماد الدين . صحر

قررت الثعبة لإجراء مسابقة في التأليف الشعرى عن  
رواية تصلح للتعميل في معاهد التجارة - وقد خصصت  
لهذا الغرض جائزتين قيمتهما مائة وعشرون جنينا ، منها  
ثمانون جنينا للفائز الأول ، وأربعون جنينا للفائز الثاني .  
وتقبل الروايات لغاية آخر أكتوبر سنة ١٩٤٤ .  
والشروط التفصيلية للمباراة يمكن الحصول عليها من  
سكرتارية الثعبة بنادى التجارة العليا بشارع عماد الدين  
رقم ١٢٠ إما بالبريد أو بالزيارة من الساعة ٦ - ٨ مساء .

## تفكير الحيوان

تنشر مجلة « المختار » تحت عنوان « حكمة الحيوان » طائفة من الواقع والشاهدات في عالم الحيوان، جمعها الكاتب « أن ديفو ». والأمثلة التي بدأت بنشرها في عدد أبريل الأخير طريفة حقاً ، وعلى شيء من القرابة التي تدعو للتأمل والتعجب ، كما أن في العنوان الذي اختاره الكاتب وفي مقدمته الوجيزة شيئاً غير قليل من البراعة والتوفيق ؛ إلا أنني أرى أن رد كل ما نشاهد من ضروب القطنة والحكايا والإدراك عند الحيوان إلى حكمة غريزية فيه ، لا يمكن إلا بوضع مفهوم جديد لفظ « الحكمة » ، فإن كان لا بد من هذا فما أجدد لفظ « التفكير » - التي يستبعداها الكاتب - باستيعاب تلك الأمثلة كلها . وماذا يضر الإنسان إذا اعترف بأن الحيوان يفكر ! وإن كان تفكيره ليس على النمط الذي حدثنا عنه علماء النفس وخاصة بالإنسان دون سائر الأحياء .

لقد شاهدت بنفسى كثيراً من الأمثلة التي أتت على أن الحيوان غير بعيد عن التفكير ؛ كما أني رأيت أعمالاً وحركات في عالم الحيوان غير الناطق ، لا يقوم بها كائن حي إلا بدافع غريزي ينتهي عن تمتعه بقسط وافز من التفكير والإدراك ؛ وقد سجلت بعض ما رأيت وما ريت في مذكرياتي كجزء من « صور عن الطبيعة والجمع » أنشر اليوم صورتين منها ، لا شك أنهما تدخلان في حكمة الحيوان التي يحدثنا عنها « أن ديفو » ، وللهما تبرهنان على تفكير تنعم به الحيوانات وتشتق !

١ - ملاح:

... كنت أمشي الموزنة ، وأنا أحمل بندقية الصيد وأنطلق إلى الأشجار ، وأصني إلى أصوات الطيور التي عليها لأستطاد ما أتغيره منها ، ساعة بلغ أذني حفيف يقترب مني . وسرعاً وقع نظري على ثيمان منطلق كالسهم فوق الأرض

التي كنت ألوها ببعدة أقدام ، فثبّت قدي وجمعت بإملاقي النار ، غير أنني تململت عندما تبين أن الثيمان يستهدف إدراك خرذون كان يمدو أمامه بسرعة بلغت منه أقصاه ، وثماً كنت أنه لا بد مدركه بعد بضعة خطوات لتفاوت سرعتيهما ، فتمعنهما بنظرائي . ولست أذكر الآن ماذا حدث بالتمام ، ولخصوصاً الملحظة التي بدأ فيها ذيل الخرذون يدخل فم الثيمان ؛ غير أنني رأيت نجاة الثيمان مضطرباً فاعرا فاه وهو يحاول ابتلاع طريدته . ومن الطبعي أنني كنت أرى بين فكبيه رأس الخرذون ، ولكن لم أعرف سبب تواتيه في ابتلاع فريسته ، إلا عندما بان لي من شدة مراقبتي لحركاته بأن الخرذون كان يحمل بين أسنانه عوداً يابساً طال حتى تعذر على الثيمان الزرداده ... . وعندئذ فقط أدركت ما صنع الخرذون ، فقد كان يركض جهده ، حتى إذا ما عثر على العود وقف ليدخله بين فكبيه ، وفي اللحظة نفسها كان ذيله بدأ يدخل في فم الثيمان ...

... القريب من مسرح المراك قليلاً لأن كونه على كتيبه جعل يسمي من شأن القوى الجبار والضعيف المحتال ، وكان الثيمان أحسن يدوي منه ، فربته يلفظ الخرذون ، وقد نلس من ابتلاعه ، وينطلق غضبان عتالاً ... أما الخرذون فظل في مكانه لا يبدى حركة ، فظننت أنه قضى نعيمه رعباً ، فخصبته فإذا به قد اطعمنا من بعد غريمه يترك العود ويمدو نحو شجرة قريبة فيتسلقها ... ( المسألة صيف ١٩٣٤ )

٢ - هارس:

وأخيراً استطاع أن يظفر بأحدى الدجاجيات ، ولكن وصاص رجل المزرعة أدركه ، فخر بتخطيط يذمه الخبيث ... لقد كان واحداً من عصابة قوية من عصابات ابن آوى التي أخذت تهدد في هذا الصيف القرية بفناء دجاجها ، وبدأت تهاجم منذ ليال خلت دجاجاتنا العزلات ، ولولا عين المزارع الساهرة اليقظة لتقدناهن واحدة واحدة ...

# كتاب قوانين الدواوين

لؤسمر بن منفي

جمعه وحققه عزيز سوربال عطية

طبع بمطبعة مصر سنة ١٩٤٣ في ٤٦٩ ص بطبع ١٢٨ الكبير

إن أردت أن تعرف قيمة أى كتاب يقع في يدك ، فانظر إلى مؤلفه ، وإلى السامع بنشره ، وإلى ناشره ، وإلى زبنته ، أى الصائغ والحواشي والقهارس التى فيه ، والعناية التى بذلت فى إخراجه للناس ، وبته بين أيدى حاجتى العلوم ، وعشاق الفنون . فإن رأيت تحقيق كل هذه الصفات ، فقل : هذا الكتاب يجب أن يحتفظ به ويعتز به .

وقد وقع في يدي التأليف الذى صدرنا به هذه السكينة ، فألفيتها مصنفه ( ابن منفي ) الوزير الأيوبي الشرف سنة ٥٩٠٦ م ( ١٢٠٩ م ) ، وقد أوحى بطبعه الأمير السكندر ، والعلامة

الشهير المرحوم ( عمر طوسون ) ، وحقق ما ورد فيه الدكتور ( عزيز سوربال عطية ) ، أستاذ تاريخ المصوّر الوسطى بجامعة قاروق الأول بالإسكندرية ، وسى بنشره ( الجمعية الزراعية الملكية للشعولة برعاية حضرة صاحب الجلالة الملك ) .

وقد وضع له ناشره تحانية فهارس بديعة :

- ١ : فى أسماء الأبنياء والملوك والأشخاص .
- ٢ : الأقسام الإدارية الواردة بالباب الثالث وبقيته أجزاء الكتاب .
- ٣ : ترتيب الحروف الأبجدية بالباب الثالث .
- ٤ : أسماء البلاد والقرى والمساجد والجمال والأنهار والبحار بما فى ذلك النواحي التى وردت فى باب الطلجان والقرع والجسور .
- ٥ : الطلجان والقرع والجسور وما يتعلق بالرى .
- ٦ : الموضوعات .
- ٧ : أسماء النبات والزروع .
- ٨ : الاصطلاحات والألفاظ المستعمية .

لقد كانت هذه الحادثة ذات أثر فى حياة المصنف الذى كان حتى ولو كان لا يراهم ، كأن يكن خلف بعض الجدران القريبة أو فى أحد اللعطفات . ... وعند ما استبدلنا بالفقيدة دجاجة غريبة ظلت بضعة أيام لا تراقف موكب الديك ، ولهذا لم يكن ليدخلها تحت رمايته عند المساء ، فلما ألفت أخواتها ، أصبح لا يصعد شجرة الزيتون إلا يصعد الدجاجة التاسعة !! ... ( جرياً صيف ١٩٣٧ ) .

\*\*\*

أهل هاتين الصورتين وأنا متروك فى الحزم بأن الحيوان يفكر ، وأنه يحسب أيضا . ولعل الدكتور إسحاق الحسنى من الذين يؤيدوننى وبأكدون على وجود التفكير عند الحيوان ، أو عند الدجاج على الأقل !! ... محمد محمد الطحيط

لقد كانت هذه الحادثة ذات أثر فى حياة المصنف الذى كان حتى ولو كان لا يراهم ، كأن يكن خلف بعض الجدران القريبة أو فى أحد اللعطفات . ... وعند ما استبدلنا بالفقيدة دجاجة غريبة ظلت بضعة أيام لا تراقف موكب الديك ، ولهذا لم يكن ليدخلها تحت رمايته عند المساء ، فلما ألفت أخواتها ، أصبح لا يصعد شجرة الزيتون إلا يصعد الدجاجة التاسعة !! ... ( جرياً صيف ١٩٣٧ ) .

... أخذت أراقب الدجاجات ، على بضعة أيام ، كيف ومتى يصعدن شجرة الزيتون عند المساء ، فأدهشتنى رؤية ديكهن يقف قبيل الغروب عند جذع الشجرة ، ثم يأخذ بالإبصار إليهن بالصعود ، بضعة من صوته معينة ، حتى إذا ما صعدت آخر واحدة منهن قفز خلفها واستعمل ما استطاع .

... ودفعنى العتب إلى إرسال من يفرط عند الدجاجات ويشتت شغلن إذا ما حان وقت منامهن ، فسكان يدعشن أن الديك ما صعد مرة قبل أن تصعد ثلثن دجاجة من



مثلا الزيدون والزيدون في جمع زيد . وكذلك قبل ابن ماني ،  
فإنه جمع منية على منى وتناها في بعض الأحيان ، فجاء  
في الكتاب : منى الأمير ، ومنى البويعات ، ومنى القنص  
في الجمع ، ومنى الحوفين والجلالين ، ومنى العليل  
ومويل ، ومنى الشرف والعدل ، وغيرها في الشيء .

وفي ص ٦ استعمل الدكتور العلامة : الإخصائين  
يعني الاختصاصيين ، وقد استعملها بمعنى القنوي ،  
وقال في مكانها : الاختصاصيين . وجاء في ص ٩ : « بلاني  
أن بعض تجار الهند قدم إلى مصر ، ومعه سمكة مسنوعة  
من غير قد تُشوق فيها وأجيد » وقد ضبطت تُشوق  
بتاءين مشاين فوقيتين ، ونقلها من أغلاط الطابع التي  
نُسب إصلاحها ، إذ الصواب ظاهر وهو تُشوق أي بناء  
دون مضمومتين وكسر الواو الشدودة .

ولا اعتبر هذه المقتضات ونظائرهما إلا شاملا في  
وجه التفسير .

وكما هو في موضع على كل خمسة أسطر رقما يهدي  
إلى عددها في الصفحة ، لتسهيل الرجعة على من يريد أن  
يهدى إلى موطن الكلمة من سلوور الصفحة الواحدة .  
وما هذا كله بشيء يذكر بجانب ما بذل الناشر من السَّعْيِ  
والنَّصَبِ ، زاده الله حجة وعاقبة !

أوب أنستاس ماري الكرمي  
من أعضاء مجمع مؤدو الأول لغة العربية

### وزارة الدفاع الوطني

تقبل طعانات لسانية الساعة ١٢ من  
يوم ١٩٤٤/٧/٢٣ من توريد الشعب  
اللازم للجيش والصالح الأميرة والتسروا  
إدارة المشتريات والمقصود ونحن النسخة  
ماتشان وخمسون مليا ٢٣٥١

فأنت ترى من هذا الإجمال في القول ، ما اعطوى  
عليه هذا التأليف الثمين الذي يرى بعقد الجمان ، بل بكل  
مقوّم يصوره الإنسان . وقد قال فيه صاحب السمو  
الأمير الحظير ، المرحوم عمر طوسون ، رئيس الجمعية الزراعية  
الملكية ، ما نصه : « كنا وفقتا أثناء تنقيتنا بين الكتب  
إلى الوقوف على « كتاب قوانين الدواوين لأن ماني الذي  
نقدمه اليوم إلى قراء اللغة العربية ، وثيقا أهميته العلمية  
والتاريخية ، فعرضنا على مجلس إدارة الجمعية الزراعية الملكية  
أمر طبعه فأقر ذلك » ... « وهذا الكتاب الذي يعتبر  
بلا شك وثيقة من أهم الوثائق عن حال الزراعة ونظم الدواوين  
المصرية في عهد الدولة الأيوبية التي لم يصلنا عنها إلى الآن  
البسير — فإنا نرجو أن يتفتح به قراء العربية والمشتغلون  
بتسؤون الزراعة والتاريخ ، ويحقق ما قصدنا إليه من خير  
وفائدة » هـ .

وقد شاهدنا من علم الناشر ما يدهش كل قارئ فاضل  
مقدر لأتباع من يعني بشتر التصانيف من مؤلفي اللغة  
إلى عالم النور . فقد أظهر الأستاذ الكبير المحقق عيسى  
من القدرة في إحياء هذا الأثر العظيم ، ما يتعدى كل  
عالم عامل أن يصيب فيه عيبا أو خلا ، إلا ما لا يعتد به ،  
ولا يلتفت إليه ؛ مثال ذلك ما جاء في ص ٥ : « تكلم  
ابن ماني بصفة عامة عن مصر » وأحسن منها أن يقال :  
ابن ماني بصفة عامة في مصر . لأنه يقال : تكلم عن كذا ،  
أي دافع عنه — وفي تلك الصفحة « وجزائرها ومناها »  
وأفضل منها : وجزائرها ومناياها . أي بهمز جزائرها  
كما يصرح به أبواب الدعوة ؛ وأما مناها فجمع منية بمعنى  
الأمينة ، وإغا هنا يراد بها جمع منية التي تصاف إلى  
كثير من الحروف للدلالة على مدينة أو قرية أو بلدة ؛ وبعد  
منها في مصر أكثر من ثلثائة . على أن تكدير منية على  
منى جائز ، من باب تكدير العلم والتصرف فيه يعرف  
الشكرات ؛ فيجمع ويثنى إلى آخرها هناك ؛ فقد قالت العرب